قال المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم
هم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمدا مكة والمدينة حتى يطمع في ملك
فارس والروم فانزل الله سبحانه وتعالى قل اللهم اي يا الله والميم عوض
عن يا النداء ولذلك لا يجتمعان والتعويض من خصائص هذا الاسم كما اختص
بدخولهما عليه مع لام التعريف وقطع همزته وكما اختص بدخول تاء القسم
عليه وما في لهم ترب الكعبة فنادر مالك الملك اي مالك العباد وما
وما ملكوا قال الله تعالى في بعض الكتب المنزلة انا الله ملك الملوك ومالك
قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان
عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي
اعطفهم عليكم وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم كما تكونوا يولى عليكم تؤتي
اي تعطي الملك اي من الدنيا من تشاء من خلقك وتنزع الملك ممن تشاء
منهم وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم وقال الكلبي
تؤتي الملك محمدا واصحابه وتنزعه من ابي جهل وصناديد قريش وقيل
تؤتي لآدم وذريته وتنزعه من ابليس وجنوده وتعز من تشاء من خلقك
وقيل محمدا واصحابه حين دخلوا مكة في عشرة آلاف ظاهرين عليها وتذل
من تشاء منهم وقيل ابا جهل واصحابه حزت رؤوسهم والقوا في القليب وقيل
تعز من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية وقيل تعز من تشاء بالقناعة
وتذل من تشاء بالحرص والطمع وقيل تعز من تشاء بالتوحيد وتذل من تشاء بتركه
بيدك اي بقدرتك الخير اي والشر واقتصر على الاول لمسارعة الادب في الخطاب
او اكتفاء بذكر احد المتقابلين كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد
او لان الكلام وقع فيه اذ روى البيهقي وغيره انه صلى الله عليه وسلم
لما خط الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون ظهر فيه
صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى

الله عليه وسلم يخبره فجاء فاخذ المعول منه فضربها ضربة صدعها وبرق منها
برق اضاء ما بين لابتيها اي المدينة فكان بها مصباحا في جوف بيت مظلم
فكبر وكبر المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب
اي في بياضها وصغرها والتئام بعضها الى بعض واللابتان حرتان تكتنفانها
والحرة كل ارض ذات حجارة سود كانما احترقت من الحر ثم ضرب الثانية فقال
اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي
قصور صنعاء واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة على كلها اي الارض التي
اضاءت فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ايها المؤمنون ويعدكم
الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب اي المدينة قصور الحيرة وانها تفتح
لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق اي الخوف فنزلت ونبه ايضا على
ان الشر بيده بقوله انك على كل شيء قدير والشر شيء ثم عقب ذلك ببيان
قدرته على تعاقب الليل والنهار والموت والحياة وسعة فضله فقال
تولج اي تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل
تسع ساعات فيزيد كل منهما بما نقص الآخر وتولج النهار في الليل وتخرج
الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة وتخرج الميت
من الحي كالنطفة من الانسان والبيضة من الطائر وقال الحسن وعطاء
يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن فالمؤمن حي الفؤاد والكافر
ميت الفؤاد قال الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وقال الزجاج يخرج النبات
الغض الطري من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي
وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وشعبة الميت بالتخفيف بسكون الياء والباقون
بكسر الياء مشددة وترزق من تشاء بغير حساب اي رزقا واسعا عن علي
ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد الله الى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)